الفصل الثاني
القيم الاجتماعية

تمهيد:

يعرف مصطلح القيم بأنه هو تلك العادات ، و الأخلاقيات و المبادئ التي نستخدمها ، ونمارسها في الكثير من تفاصيل حياتنا اليومية ، و بصورة عامة الإنسانية فمصطلح القيم هو ذلك التعريف المستخدم في الكثير من مجالات الحياة المختلفة أي أنه طبقاً لتفسيره من وجهة نظر علم الفلسفة أن القيم هي تلك الجزئية من الأخلاقيات ، و الغايات التي ينشدها الإنسان ،ويسعى إلى تحقيقها و التي هي تكون جديرة بالرغبة لديه سواء أكانت تلك الغايات من متطلباته الذاتية أو حتى لغايات ينشدها الإنسان في داخله.

1/.مفهوم القيم:

لقد لفت مفهوم القيمة اهتمام الباحثين والعلماء والمفكرين على اختلاف انتماءاتهم العلمية والفكرية، ويشمل المفهوم مجالات متنوعة ويمكن تناول المعاني اللفظية لمصطلح القيم من منظورات مختلفة هي[1]:

1.1.المعنى اللغوي:

(جاء في المعجم الوسيط أن قيمة الشيء هي قدره وقيمة المتاع هي ثمنه) وهي اسم النوع من الفعل قام بمعنى اعتدل وانتصب.

2.1.المعنى الفلسفي:

وينظر المفهوم الفلسفي إلى القيم كمقياس ميتافيزيقي للخير والشر والخطأ والصواب وفي المعجم الفلسفي القديم نجد أن القيمة لفظ يطلق على كل ما هو جدير باهتمام المرء وعنايته لاعتبارات سيكولوجية واقتصادية وأخلاقية وجمالية.[2]

مفهوم القيم في العلوم الاجتماعية:

إن مفهوم القيم من المنظور الاجتماعي يختلف عن المفهوم الفلسفي بل أن مفهومه في العلوم الاجتماعية متباين فقد نظر مجموعة من العلماء للقيم من زاوية التفضيلات الإنسانية حيث يرى أن القيم هي التفضيلات الإنسانية والتصورات عما هو مرغوب فيه على ((الجوهري مستوى أكثر عمومية ولذلك تشمل القيم كل الموضوعات والظروف والمبادئ التي أصبحت ذات معنى خلال تجربة الإنسان الطويلة أنها اختصار شديد الإطار المرجعي للسلوك الفردي)).

ويرى **" حنورة: ((** أن القيم حكم تفضيلي يمثل إطار مرجعيا بحكم تصرفات الإنسان في حياته الخاصة والعامة)).

في حين ينظر إليها مجموعة أخرى من العلماء من زاوية الأحكام العقلية المعيارية حيث يرى**" عودة ((** أنها تلك الأحكام المعيارية التي توجه السلوك الإنساني أو التي تحتم الاختيار الإنساني في مواقف بعينها والقيم بهذا المعنى قد ينطوي على المصالح والمنافع والالتزامات والواجبات الأخلاقية وغير ذلك من أنماط التوجيه الانتقائي)).

2/.تعريف القيم -:

هي تلك المجموعة من الأحكام العقلية التي تقوم بالعمل على توجيهنا نحو رغباتنا ، و اتجاهاتنا و التي تكون نتيجة لاكتساب الفرد من المجتمع المتعايش به و هي تعمل على تحريك سلوكياته ، حيث تعتبر القيم هي ذلك البناء الشخصي الذي ينشأ في داخل الإنسان ، و من خلال حياته وتجاربه الحياتية التي مرت به و خاضها و التي نشأ منها داخله تلك القواعد الحاكمة لشخصيته و أسلوبه ، و صفاته الشخصية وسلوكياته ومن المعروف أن الحكمة وفلسفة التعامل مع الآخرين تأتي كنتيجة نضوج الفرد العقلي والذي يكون من نتائجه انصهار المبادئ و التجارب الخاصة به والمفاهيم التي انتقلت إليه من المحيطون به.[3]

---

[1]-منير حسن فهمي، القيم الدينية للشباب من منظور الخدمة الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، مصر، 1999 ، ص29

[2]-الربيع ميمون، نظرية القيم في الفكر المعاصر، الشرآة الوطنية للطبع والتوزيع، الجزائر، 1988 ، ص 27.

[3]- قنصوه، صلاح: نظرية القيم في الفكر المعاصر، بيروت، دار التنوير للطباعة والنشر، 1984، ص32

3/.مفهوم القيم الاجتماعية :

تعددت المفاهيم حول القيم الاجتماعية بتعدد آراء علماء أن القيم الاجتماعية هي الشيء المعنوي

في حين يرى**" إبراهيم كاظم** ((أن القيم الاجتماعية تنبع من التفاعل الاجتماعي في المجتمع ذلك أنه عندما يوجد جمع من الناس في مكان ما فإنهم يتعاملون بيعا و شراءا ومصاهرة ... ويتعارفون على تقاليد وعادات موحدة يتفاهمون على أساسها ويخضعون بتصرفاتهم لها ويهتمون بالحفاظ عليها والاستماتة في سبيلها)).[1]

4/.أنواع القيم :

1. **القيم النظرية**:

ويهتم أصحابها بالعمل على اكتشاف الحقيقة. فالفرد يوازن بين الأشياء على أساس أهميتها دون النظر إلى قيمتها العملية أو إلى الصورة الجمالية لها. ويمتاز هؤلاء بالنظرة الموضوعية للأشياء ولديهم رغبة في وضع حلول واقعية للمشكلات البيئية.

2. **القيم الجمالية:**

يهتم فيها الفرد بكل ما هو جميل من ناحية الشكل أو التوافق. ويميل هؤلاء الأشخاص إلى جعل كل شيء منظما بالمنزل أو الشارع أو العمل. وليس شرطا أن يكون هؤلاء الأشخاص مبدعين أو مبتكرين .

3. **القيم الدينية:**

يهتم فيها الفرد باكتشاف ما وراء العالم الظاهري، ويحاول أن يربط نفسه بتوجهات عليا مصدرها الدين .

وغالبا ما تسهم هذه القيم الدينية في ارتفاع مستوى النظافة والصدق في القول والعمل[2].

4. **القيم السياسية:**

ويهتم فيها الأشخاص بالحصول على القوة والمكانة ويعملون على قيادة غيرهم. ويفيد هذا النوع من القيم في قيادة العمل البيئي لكي يخدم أكبر عدد ممكن من المؤسسات أو أفراد المجتمع .

5. **القيم الاقتصادية:**

ويهتم فيها الفرد بكل ما هو نافع ومفيد ويمتاز أصحابها بنظرة عملية تقوم علة أساس منفعة كل شخص وعادة يكونون من رجال الأعمال أو المال، ويمكن توظيف قدراتهم في قضايا تهم المجتمع وخاصة قضايا البيئة.

6. **القيم الاجتماعية:**

ويهتم فيها الفرد بغيره من الناس فيحبهم ويسعى إلى خدمتهم وينظر لغيره على أنه غاية وليس وسيلة. ويمتاز أصحاب هذه القيم بالعطف والإيثار والحنان ويمكن توظيفهم

[1]-عبد الحميد محمود سعد، دراسات في علم الاجتماع الثقافي، مكتبة نهضة الشروق، القاهرة، 1988 ، ص103

[2]- الجعفري، ماهر إسماعيل وآخرين: فلسفة التربية، بغداد، دار الكتب للطباعة والنشر، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 1993، ص40.

في العمل الاجتماعي البيئي وغالبا ما ينجحون في أداء المهام المكلفين بها وخاصة ما يتصل منها بالحفاظ على البيئة ووقايتها[1] .

5/.أهمية وجود القيم في حياة الإنسان والمجتمع :

للقيم ووجودها أهمية كبيرة و انعكاس غير عادى على الفرد أو على المجتمع الخاص به ومنها من حيث التأثر والتأثير من خلالها-:

أولاً -: القيم هي مؤشر دقيق على النضج وفهم الحياة.

ثانياً -: يوجد العديد من الدراسات التي أكدت على أن تلك البلدان أو المجتمعات والتي تسود بها قيماً تكون أكثر رقياً أو نضجاً ، و فهماً للحياة تكون مجتمعات ناجحة إذ أن تلك العوامل تجعل الأفراد في تلك المجتمعات والتي تهتم بالعلم و المعرفة ،و التطور مما يزيد من مؤشرات نجاح تلك المجتمعات أكثر من غيرها.

ثالثاً :- اكتساب الفرد للأهمية –: عندما تتوافر قيم جيدة ، و راقية ، و شديدة الإنسانية في حياة الإنسان مثل إصراره على الحياة الشريفة أو البعد عن المال الحرام و صيانة الأمانة ، و مساعدة الآخرين أو احترام كبار السن فان كل تلك القيم الإنسانية ستعمل على اكتسابه الأهمية بين أفراد مجتمعه نتيجة حبهم له و تزداد قيمته في أعين المحيطون به مما يطفى عليه الكثير من الاهتمام والرغبة في التقرب إليه من جانب الناس حيث سيعد ذلك الشخص لديهم يمثل قدوة لديهم يحبون أن يكونوا مثله في صفاته و قيمه.[2]

6/.تصنيف القيم:

لا يوجد تصنيف موحّد يعتمد عليه في تحديد أنواع القيم، إذ صنّفها قاموس ويبستر Webster Dictionary إلى أربعة أصناف من القيم وهي:

1. تصنيف قاموس ويبستر Webster Dictionary :

-القيم الأخلاقية، مثل: الصدق والأمانة والنزاهة والإخلاص...
-القيم المجتمعية، مثل: التعاون والعمل التطوعي والمساعدة ...
-القيم الفكرية، مثل: حب الفضول والتروي والعقلانية ...
-القيم السياسية، مثل: إيثار المصلحة العامة والمواطنة ...

2. وهناك تصنيف آخر يصنف القيم كما يأتي:

-القيم الأخلاقية الإنسانية، مثل: الصدق والأمانة والنزاهة والمساواة والعدالة والتسامح والحرية والمحافظة على البيئة ...
-القيم الاجتماعية، مثل: التعاون والمساعدة والتعاطف والاحترام وتحمل المسؤولية ...
-القيم المعرفية أو العقلية، مثل: الفضول والعقلانية والدقة والموضوعية...
-القيم الوطنية، مثل: المواطنة الصالحة والتضحية في سبيل الوطن ...
-القيم الشخصية، مثل: الصبر والثقة بالنفس والشجاعة ...
-القيم الجمالية، مثل: الميل إلى الفن والإبداع والتناسق.....[3]

---

[1]- الجعفري، ماهر إسماعيل وآخرين: مرجع سابق، ص41.

[2]-يومي، محمد احمد: مبحث القيم في علوم الإنسان، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 1981، ص163

[3]- مجلة الطفولة العدد السابع، البحرين، 2002

" تصنيف عالم الاجتماع الألماني (سبرانجر): قسم القيم ستّ مجموعات هي : القيم الدينية، القيم السياسية و القيم الاجتماعية، والقيم النظرية والقيم الاقتصاديّة والقيم الجمالية.....[1]

7/.نظريات القيم:

سنتكلم هنا عن الركائز التي استند إليها الفكر الرأسمالي من افتراضات حول السلوك البشري، والعلاقات الاجتماعية (العلاقات بين الطبقات)، والمنطق الماورائي الذي تم اتباعه عند الحديث عن موضوع السوق، والذي يقول بأن كل شيء سيكون على ما يرام إذا التزم لاعبو السوق بقيم ومنظور "أناني" معيّنين، وذلك مع تقليص "القيود" على السوق إلى حدودها الدنيا.

وفي الواقع، لم يتم تناول البنية أو الآلية الحقيقية للإنتاج والتوزيع في أعمال هؤلاء المفكرين، ولا في غالبية الأعمال التي تم تأليفها لاحقاً من قبل منظرين من مناصري رأسمالية "السوق الحرة". وثمة فصل واضح بين مفهومي "الإنتاج أو التصنيع" و"مزاولة الأعمال"، حيث يشير الأول إلى الإجراءات والآليات التقنية والعلمية الحقيقية الكامنة وراء الاقتصاد، فيما يتعلق الثاني فقط بديناميكيات السوق المتعارف عليها والسعي إلى تحقيق الربح. وتنطوي المنهجية الرأسمالية في الإنتاج – كما سنرى في السطور اللاحقة- على مشكلة أساسية متأصلة، وهي أن المعتقدات الاقتصادية التقليدية حول "مزاولة الأعمال" (التي تبدو وكأنها غير قابلة للتغيير) لطالما شكلت إعاقة أمام توظيف آخر التطورات في عملية الإنتاج، والتي يمكن أن تسمح بحل الكثير من المشاكل وتعزيز الازدهار بشكل عام. وبعبارة أخرى يمكن القول بأن مفهوم "عالم الأعمال" سيطر على آليات الإنتاج والتصنيع بأسلوب يعرقل التطور وإطلاق الإمكانية الكامنة في هذا المجال (أي الإنتاج).

ويمكن أيضاً العثور على هذا النوع من الانفصال في مجالات أخرى، مثل النظريات السائدة حول العمل والقيم والسلوك الإنساني، والتي تهدف في نهاية المطاف إلى إيجاد مبررات للرأسمالية. وكما قلنا سابقاً، فإن **نظرية "القيمة المستمدة من العمل"**- التي نشرها وروج لها لوك وسميث وريكادو بشكل عام- تشير بأن قيمة السلعة تتعلق بمقدار العمل المطلوب لإنتاجها أو الحصول عليها. وبالرغم من أن هذه الفكرة قد تبدو مقبولة وواضحة من وجهة نظر فطرية، غير أنها تنطوي على مستويات عديدة من الغموض عندما يتعلق الأمر بالجانب الكمّي. وعلى مر التاريخ تعرضّت هذه النظرية للعديد من الاعتراضات بشكل مستمر، مثل القول بأنه لا يمكن الجمع بين أصناف مختلفة من العمل والمهارات والأجور بشكل صحيح، أو القول بأنه لا توجد كيفية محددة لتوظيف الموارد الطبيعية ورأس المال الاستثماري "العامل" ذاته[2] .

وقد شكّل نمو ظاهرة "سلع رأس المال" في القرن الـ20 -والتي شملت اتساع نطاق استخدام الآلات في الإنتاج- تحدياً لنظريات العمل البسيطة ومفهومها حول القيمة المستمدة من العمل، وذلك لأن قيمة العمل المرتبطة بالآلات أصبحت بعد نقطة معيّنة تمثل تحولاً

[1]- مجلة الملك خالد ، العدد 82، السعودية 2005

[2]-العوا، عادل: العمدة في فلسفة القيم، دمشق، دار اطلاس للدراسة والنشر، 1986، ص 258-259

دائماً في القيمة ضمن هذا السياق، ولاسيما مع ازدياد إنتاج الآلات التي تقلص الحاجة إلى الجهد البشري أكثر فأكثر مع مرور الوقت. وفي عصرنا هذا بدأ العديد من الاقتصاديين بالتركيز على موضوع التطورات المعلوماتية والتقنية التي تسمح باستخدام الآلات و"الذكاء الاصطناعي" بأسلوب من شأنه إزالة الحاجة إلى "القوة العاملة" بشكل تام، ولكن الغريب أن الرأسماليين فجأة بدؤوا بالحديث عن العمل وتوفير فرصه.

ويمتد هذا الغموض ليشمل أيضاً مختلف نظريات القيمة المتنافسة التي يطرحها الاقتصاديون كمسلمات، ولا سيما ما يدعى بـ"نظرية القيمة المستمدة من المنفعة (Utility) " Theory of Value). وفي حين تقوم "نظرية القيمة المستمدة من العمل" بشكل أساسي على العمل أو الإنتاج، فإن "نظرية القيمة المستمدة من المنفعة" تستند إلى ما يمكن أن ندعوه بـ"وجهة نظر السوق"، أي أن القيمة لا تقاس بمقدار الجهد والعمل المطلوب للإنتاج، بل بالغرض أو المنفعة التي يقدمها استخدام السلعة (أي قيمة الاستخدام) من قبل المستهلك، وذلك وفقاً لما يراه المستهلك ذاته.

يعتبر الاقتصادي الفرنسي جان بابتيست ساي (1737-1832) من أهم الأسماء عند الحديث عن **"نظرية القيمة المستمدة من المنفعة"**. لقد كان ساي يعدّ نفسه من أهم تلامذة أدم سميث، غير أنه يختلف معه في موضوع القيمة، حيث يقول: "بعد أن سلطت الضوء على أهم التحسينات والتطويرات التي أحدثها الدكتور سميث في علم الاقتصاد السياسي، ربما سيكون من المفيد أيضاً أن أشير إلى عدد من النقاط التي لم يكن على صواب فيها. ولعل أهمها فكرته القائلة بأن القيمة مستمدة من العمل لوحده، إذ أرى بأن طرحه هذا غير صائب[1]."

ويستطرد ساي ليشرح كيف أن "القيمة المعادلة" (السعر) (Exchangeable Value) لأي سلعة أو خدمة تستند بالكامل إلى "قيمة استخدامها" (المنفعة)، فيقول: "بالنسبة للإنسان، ترتبط قيمة الأشياء بمدى الفائدة التي تقدمها له، أي بقدرتها على تلبية الاحتياجات المتنوعة للبشر، وهو ما أطلقت عليه مصطلح 'المنفعة' التي أراها الأساس في تحديد قيمة الأشياء، والتي بدورها تشكل الثروة. وبالرغم من أن السعر هو مقياس القيمة التي تعكس بدورها منفعة الأشياء، إلا أن هذه العلاقة غير قابلة للعكس، أي أن القيام برفع سعر غرض معيّن سيؤدي إلى رفع مستوى منفعته. وبشكل عام تعبّر القيمة المعادلة- أو السعر- عن مدى المنفعة التي ينطوي عليها شيء معيّن."

ولا يقتصر الاختلاف بين "قيمة المنفعة" و"قيمة العمل" على مصدر القيمة فحسب، بل يشمل أيضاً الطبيعة النسبية للقيمة، والتي تتعلق بالقرارات التي يتخذها البشر في السوق. وقد أصبحت "النفعية (Utilitarianism) "عنصراً أساسياً في افتراضات الاقتصاد الجزئي التي طرحها الاقتصاديون الكلاسيكيون الجدد في عصرنا هذا، وغالباً ما يتم وضعها في أطر من المعادلات الرياضية المعقدة بهدف شرح كيفية أن الناس "يزيدون منفعتهم إلى أقصى حد ممكن" في السوق، ولاسيما في ما يتعلق بموضوع رفع مستوى السعادة والتقليص من المعاناة والتعاسة.

وتقوم هذه الأفكار التي تتناول السلوك البشرية أيضاً على افتراضات وقيم تقليدية، كما هو حال أغلب النظريات الاقتصادية بشكل عام. وقد أيّد الاقتصادي ناسو سينيور (1790-

[1]-العوا، عادل: مرجع سابق ، ص 258-262

(1864طرحاً أصبح شائعاً في يومنا هذا، وهو أن الرغبات البشرية لا نهاية لها، إذ قال: "ما أريد قوله هو أنه لا يوجد شخص يشعر بأنه لبّى كافة رغباته بشكل كافي، حيث يشعر الجميع بأن هناك رغبات كانوا ليستطيعوا تحقيقها لو أنهم امتلكوا مزيداً من الثروة" .
وتتكرر هذه الأفكار غالباً في هذا النوع من الطروحات التي تنتطلق من أن الملكية المادية والربح والثروة هما أساس السعادة، وتعتمد في ذلك على الطمع والخوف وغيرها من ردات الفعل الهادفة إلى تحقيق المتعة[1] .

واليوم تقوم الطروحات الشائعة والمقبولة المتعلقة بالاقتصاد الجزئي بأغلبيتها على أن السلوك البشري ينطلق فقط من سعي الإنسان إما لزيادة الأرباح والمكاسب، أو تجنب الألم والخسارة. ويتم استخدام هذه الحجج النفعية دوماً لتبرير رأسمالية "السوق الحرة" من الناحية الأخلاقية. ويتجسد أحد الأمثلة على هذا المفهوم في فكرة "الطوعية"، أي أنه لا إكراه في جميع الأنشطة في السوق، وبالتالي يحق للجميع أن يتخذوا القرارات الأنسب لمصلحتهم. وتعتبر هذه الفكرة شائعة للغاية اليوم بالرغم من تجاهلها لحقائق عديدة مثل أن هذه "المقايضات الحرة" لا تتم في الفراغ، بل هي خاضعة لضغوط مترابطة ببعضها البعض؛ ودون الاكتراث بحقيقة أن العمال سيكونون في هذا النظام مكرهين على الخضوع لاستغلال الرأسماليين بحكم ضغوط البقاء على قيد الحياة في منظومة تميل بوضح إلى حرب الطبقات والندرة الممنهجة.

وبشكل عام، ربما تكون نظرة النفعية إلى الطبيعة البشرية – والتي تقول بأن الإنسان في بحث دائم عن المتعة مما يدخله في حالة لا نهاية لها من التنافس وعدم الاكتفاء- الحجة الأكثر شيوعاً للدفاع عن النظام الرأسمالي اليوم. وتدعم هذه النظرة بطرق عديدة- سواء من حيث نظرتها النفسية إلى السلوك البشري أو نظريتها حول السلوك الأخلاقي الذي يجب أن ينتهجه الناس- منطقاً رجعياً غالباً ما يعطي نظريات السوق أهمية أكثر من واقع السلوك البشري، وبالتالي يحاول تغيير الأخير بما يتوافق مع الأولى.

وفي الحقيقة، عند إمعان النظر بشكل كامل في المفهوم النفعي، فسنرى أنه ينطوي على مشكلتين جديتين. الأولى، هي أنه من المستحيل نظرياً التكهن بحدود "المتعة والألم" عند درجة معيّنة على المستوى الاجتماعي، أي أنه لا توجد وسائل تجريبية لمقارنة شعور ومفاهيم شخص ما حول المتعة بهذه المفاهيم والمشاعر ذاتها لدى شخص آخر، لأن ذلك يتمحور فقط حول رغبة بالمرء بتحقيق "المكاسب" وتجنب "الخسائر". وقد تبدو نظرية القيمة المستمدة من المنفعة منطقية من الناحية التجريدية الصرفة كنظرة عامة، ولكن المشاعر التي تتناولها النظرية على أرض الواقع متنوعة ومختلفة إلى حد بعيد[2] .

وعند مقارنة حياة أحدهم بحياة شخص آخر، قد نجد بعض القواسم المشتركة الأساسية فيما يتعلق بمفاهيمهما حول المتعة والألم، ولكن من النادر أن يتم العثور على تطابقات في أي من التفاصيل. وبما أن المتعة الشخصية تعتبر المعيار "الأخلاقي" الأهم في النفعية، فمن المستحيل عملياً أن نصدر أحكاماً واحدة حول مفهوم المتعة لدى شخصين مختلفين. حتى أن الاقتصادي جيرمي بنتام- الذي يعتبره الكثيرون الأب الروحي للمدرسة النفعية- لاحظ هذا الواقع عندما قال" :إذا وضعنا أحكامنا المسبقة جانباً، فإن شيئاً مثل لعبة الرسم بالدبابيس

[1]-العوا، عادل: مرجع سابق ، ص 258-262
[2]-العوا، عادل: مرجع سابق ، ص 258-262

(Push-Pin)سيضاهي بقيمته فنون وعلوم الموسيقى والشعر. وإذا كانت اللعبة تقدم متعة أكثر، فستكون عندها حتى أكثر قيمة من الموسيقى والشعر."

أما المشكلة الثانية، فهي قصر نظر المنهجية النفعية في فهم ردود الأفعال المفترضة لدى الناس. لطالما عمد الإنسان عبر التاريخ إلى تحمّل المعاناة في وقت معيّن آملاً أو متوقعاً الحصول على مكافأة ما في المستقبل. وقد يكون الإيثار- الذي كان مثار جدل فلسفي طويل- مصدر "للمتعة والسرور" التي قد يشعر بهما أحدهم عندما يقوم بأعمال (مؤلمة) لمصلحة الآخرين. وكما سنناقش لاحقاً، فإن مفهوم الألم/المتعة الذي تطرحه مفاهيم النفعية- والذي تعززه النزعة القوية إلى تحقيق المكاسب- أصبح نمطاً سلوكياً يكافئه المجتمع، مما أدى إلى ظهور عقلية تسعى إلى تحقيق المكاسب قصيرة المدى ولو أدى ذلك إلى المعاناة على المدى الطويل.علاوة على هذا، تقدم النفعية فكرة غريبة حول التكافؤ ينطلق من نظرتها حول "التبادل المشترك"، والتي تجعل من الرأسمالية تبدو وكأنها منظومة تعزز الانسجام الاجتماعي بدلاً من النزاعات والصراعات. وبالعودة إلى المقارنة بين نظرية القيمة المستمدة من العمل ونظرية القيمة المستمدة المنفعة، فسنرى أن الأولى تنطوي على صراع واضح بما أن الرأسماليين يبحثون دوماً عن خفض التكاليف ولو على حساب تقليص أجور العمال. وبالمقابل، فإن نظرية قيمة المنفعة تستغني عن هذه الأفكار وتقول بأن الجميع يبحثون عن الشيء ذاته، لذلك فإن الجميع متساوون من الناحية النظرية. وبعبارة أخرى، فإن جميع التبادلات التي تتم ستكون مفيدة للجميع من وجهة نظرة تجريدية معممة وضيقة الأفق، إذ تجعل هذه النظرية جميع الأفعال البشرية محصورة بنظام "التبادل" هذا،وبالتالي تختفي جميع الفوارق السياسية والاجتماعية نظرياً[1]

8/.القيم الأخلاقية مواقف متعددة :

أهمها ما يأتي:

1. اتجاه يرد القيم الأخلاقية إلى طبيعة الأفعال ذاتها، فالخير خير في ذاته بغض النظر عن الظروف المحيطة به، ومن أنصار هذا الاتجاه في العصر الحديث -كودورث- (R. Cudworth) وزملاؤه من أفلاطوني كمبردج.
2. اتجاه يرد القيم الأخلاقية إلى إدارة الجنس البشري ويمثله -كانت-(Kant) في مناداته بالأمر المطلق،الذي يحتم على الإنسان ان يكون سلوكه بمثابة قانوناً عاماً للطبيعة كلها فمثلاً في قوله-افعل بحيث يكون من فعلك قانوناً عاماً للطبيعة كلها، وهذا يوضح ان(Kant)حين وضع مذهبه الأخلاقي انتزعه من طبيعة العقل نفسه إذ جعل خيرية الأفعال وشريتها قائمة في الإرادة الخيرة دون الاكتراث بالغاية التي تستهدفها هذه الإرادة
3. اتجاه يرد القيم الأخلاقية إلى قوة غيبية وحقائق متعالية، ومن أنصار هذا الاتجاه في العصر الحديث برجسون وزملاؤه من الحدسيين.[2]

ومن خلال العرض التالي للفلسفات سنجد ان القيم تقسم على صنفين، صنف يلتمس لذاته ويطلب كفاية ويكون مطلقاً لا يحده زمان ولا مكان وصنف نسبي ينشده الناس وسيلة لتحقيق غاية، ولهذا يختلف باختلاف حاجات الناس ومطالبهم، كما ان القيم الخلقية عند

[1]-العوا، عادل: مرجع سابق ، ص 258-262

[2]-احمد، لطفي بركات: في الفكر التربوي الإسلامي، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية، ص108-109.

البعض لا تتغير ولا تتعدل ولا تتطور فهي لا تخضع لتفكير الجماعات ولا تبالي بإرادة الناس فالقيم الملزمة في الجماعة (أ) تكون كذلك في مختلف الجماعات بغض النظر عن اختلاف الأطر العقائدية والثقافية في هذه الجماعات فهي قيم لها صفة الديمومة دون ارتباطها بزمان معين أو مكان محدد.

أي انها قيم موضوعية ومطلقة ويمثل هذا الاتجاه قديماً أفلاطون في محاوراته المشهورة مع -ثارميدس- (Charmides) و-ليسيس- (Lysis) إذ اضفى على قيم العفة و الاعتدال والشجاعة صفات الواحدية والمطلقية والثبات وعدها صادقة في كل زمان ومكان وإنها لا تتغير ولا تتعدل باختلاف الناس والأحوال. في حين نجدها عند البعض الآخر قابلة للتغير والتطوير مع تغير وتطور المجتمع وهي تختلف من مجتمع لآخر، إذ يعد القيم نسبية متغيرة بتغير المجتمع وما يطرأ عليه من تعديل في الاتجاهات والعادات وأنماط السلوك، فليس هناك خيرية مطلقة ولا شرية مطلقة بل هناك عدة مواقف كل منها يتسم بخيرية أو شرية لا تتشابه مع الموقف الآخر.[1]

خلاصة:

لقد كانت القيم موضع جدل ومناقشة بين العلماء منذ زمن بعيد ووضحت مذاهبهم فيها أبان العصر الحديث، وقد صنفها البعض رغم كثرتها في اتجاهين رئيسين، الاتجاه العقلي والاتجاه التجريبي، وعن الاتجاه الأول صدرت جملة المذاهب الميتافيزيقية من حدسية ومثالية وعن الاتجاه الثاني صدرت جملة المذاهب التجريبية من نفعية وتطورية ووضعية وبرجماتية، ويعرف الاتجاه الأول بمذهب الصوريين أو الحدسيين أو المطلقين.

[1]-احمد، لطفي بركات: مرجع سابق ، ص108-109.